الصورة الاستعارية
في خطبة الإمام علي (عليه السلام)
في صفات المتقين

أ. م. د. أحمد عبيس عبيد

The Metaphorical Image in Iman Ali (Pb)
Speech About Pious People Characteristics

Asst. Prof. Dr. Ahmed Abyss Obaid

ملخص البحث

وُصِفَ كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه غاية في الفصاحة والبلاغة؛ وقيل إنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومن يمعن النظر في كلامه يجده متوافرا على أساليب بلاغية أبدع فيها، ودلّت على توظيف دقيق، ألقى بظلاله على نسج الكلام، ومن ثم على دلالاته. ولهذا الوصف كان كلامه (عليه السلام) هدفا في بحثنا نتلمس فيه أحد أساليب البيان وهو فن الاستعارة؛ هذا الفن الجميل الذي يضفي على الكلام رونقا وحياة ويقود الذهن إلى تدبر الصور التي توفرها الاستعارة، وقد اخترنا خطبة الإمام علي (عليه السلام) في وصف المتقين وغيرهم نموذجا ممثلا لكلامه، وتم البحث وفق محاور حملت العنوانات الآتية: مدخل في الاستعارة، الصورة الاستعارية في حال المتقين، الصورة الاستعارية في حال غير المتقين، الصورة الاستعارية في حال الإمام علي(عليه السلام) وعترة النبي (صلى الله عليه وآله)، الصورة الاستعارية في حال الدنيا. وفيها تلمسنا طبيعة الصور الاستعارية والغرض منها.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، الصورة، الإمام علي، المتقين، غير المتقين، الغرض من الاستعارة

Abstract

Imam Alis speech was described as the most rhetoric and eloquence. It had been told that his speech is under creator speech and over creatures speech. The reasearcher has chosen Imam Ali (Pb). speech about Pious characteristics and the research includes the following titles: Introductin in Metaphor, Metaphorical Image of Pious people, Metaphorical Image of Non-Pious People, Metaphorical Image of Imam Ali (Pb) and the Prophet Family, Metaphorical Image of Life.

Keywords:

Metaphor, Image, Imam Ali, Pious People, Non-Pious People The Purpose of Metaphor.

المقدمة:

غير خاف على من له أدنى اهتمام باللغة العربية قيمة كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أدبيًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا وقضائيًّا؛ فكلامه احتوى أسسا عامة وخاصة، ومناهج عمل واقعية ودقيقة للحياة، والذي يعنينا نحن في هذا الميدان المستوى الأدبي بما عرف به من فصاحة وبلاغة جعلته يحظى بعناية الدارسين؛ متذوقين ومعجبين ومتلمسين أسرار هذا الإبداع البياني في طرائق التعبير.

وإحدى وسائل التعبير البياني في كلامه (عليه السلام) أسلوب الاستعارة؛ هذا الفن البياني الذي يزيد الكلام رونقا وجمالا، ويجعل ذهن المتلقي محلقا في فضاءات جديدة، بفضل طبيعة الاستعارة التي تقتضي الأخذ من ميادين وتوظيفها في ميادين أُخر، عن طريق علاقات لغوية جديدة، تمنحنا دلالات جديدة غير متوافرة في طرائق التعبير المباشرة. وهدفنا في هذا البحث دراسة الاستعارة في كلام الإمام علي (عليه السلام) متخذين خطبته (عليه السلام) في وصف حال المتقين نموذجا، وفيها -أيضا- وصفٌ لحال غير المتقين في خطبته (عليه السلام) وحال عترة النبي (صلى الله عليه وآله). وهي الخطبة رقم (٨٦) في نهج البلاغة. وقد تناولنا الاستعارة في خمسة محاور؛ أساسها فقرات الخطبة وموضوعاتها، جاء المحور الأول مدخلا في فن الاستعارة، وجاء الثاني في الصورة الاستعارية في حال المتقين، فيما تناول المحور الثالث الصورة الاستعارية في حال غير المتقين، وحمل المحور الرابع عنوان الصورة الاستعارية في حال الإمام علي (عليه السلام) وعترة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأخيرا

محور خامس في الصورة الاستعارية في حال الدنيا.

أولا: مدخل في الاستعارة

الاستعارة فن بياني رائق ينتمي إلى المجاز وعلاقته المشابهة دائما، ولذا له ارتباط مع المجاز في كونها استعمال اللفظ في غير ما وضع له، وهو حد المجاز، وارتباط مع التشبيه في كون العلاقة بين المستعار له والمستعار منه علاقة مشابهة، وقد يبدو من ملامح فهم الاستعارة أن يشخص المتلقي ولو ذهنيا تلك العلاقة التشبيهية، لكي يدرك أبعادها وارتباطاتها ودوافعها وماذا قدمت من دلالات لا تقدمها الحقيقة.

عرّفها أحد أقدم البيانيين وأعني الجاحظ (أنّها تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)[1]. وتحدث أرسطو في خطابه عن الاستعارة، ويكفي أنّه عدّها البلاغة في حد ذاتها؛ عندما سئل ما البلاغة فقال: حسن الاستعارة[2].

ويفترق ابن المعتز عن جمهور البلاغيين الذين نظّروا لعلوم البلاغة في عدّه الاستعارة من البديع، وحدّها بأنّها (استعارة الكلمة لشيء لم يُعرف بها من شيء قد عُرف بها)[3]. وهو قريب من تعريف أبي الحسن الرماني في قوله: (الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة)[4].

وأكّد كثير من البلاغيين على أهمية الاستعارة في الكلام، ومنهم القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني الذي عدّها (أحد أعمدة الكلام، وعليها المعوّل في التوسّع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر)[5]، وهو في كلامه هذا يؤكد على أثرها في إغناء الكلام وإثرائه بطرائق التعبير المغايرة للمألوف.

أمّا أبو هلال العسكري، فقد

ركّز على أغراض الاستعارة وجعلها محصورة في (شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه)[٦]، هذه الأغراض جعلها من لوازم الاستعارة المصيبة التي لها من الموقع ما ليس للحقيقة، فقال في قوله تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق ويُدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾[٧] أنّه (أبلغ وأحسن وأدخل ممَّا قصد له من قوله لو قال: يوم يكشف عن شدة الأمر، وإنْ كان المعنيان واحدا؛ ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد في أمره: شمّر عن ساقك فيه، واشدد حيازيمك له؛ فيكون هذا القول منك أوكد في نفسه من قولك: جد في أمرك)[٨]، هذه الاستعارة وأمثالها تفعل في النفوس ما لا تفعله الحقيقة، ويقول العسكري في قوله تعالى ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ممَّا تصفون﴾[٩]، (حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيذهبه. والقذف أبلغ من الإيراد؛ لأن فيه بيان شدة الوقع وفي شدة الوقع بيان القهر، وفي القهر هاهنا بيان إزالة الباطل على جهة الحجة، لا على جهة الشك والارتياب، والدمغ أشد من الإذهاب، لأن في الدمغ من شدة التأثير وقوة النكاية ما ليس في الإذهاب)[١٠] والعسكري يورد شواهد كثيرة في كتابه الصناعتين ليدلل على فضل الاستعارة على الحقيقة.

ويوافق هذا ما يراه ابن جني من كون الاستعارة لا تكون إلّا للمبالغة، وإلّا فهي حقيقة[١١]. والرماني أيضا في رأيه أن الاستعارة الحسنة ما أوجب بلاغة ببيان لا تنوب منابه الحقيقة[١٢]. ولو كانت الاستعارة تقدم نفس ما تقدمه الحقيقة

لكانت الحقيقة أولى؛ لأنّها الأصل، والاستعارة فرع عنها. وهي حسب قول ابن رشيق أفضل المجاز وليس هناك أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها[١٣].

أمّا عبد القاهر الجرجاني، فأكد على قيمة الاستعارة بكلام دقيق شخّص فيه دورها في الكلام وخصائصها، فقال: (اعلم أن الاستعارة أمدّ ميدانا وأشدّ افتنانا وأوسع سعة وأبعد غورا وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها،[...] ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر،[...]، وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنّها قد جسّمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطّفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلّا الظنون)[١٤].

والسكاكي أحد البلاغيين الذين أكدوا على علاقة الاستعارة بالتشبيه عن طريق تعريفه لها بقوله: (هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)[١٥]، وهو في تعريفه هذا يؤكد أن الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه. وقريب منه تعريف الاستعارة عند ابن الأثير في قوله: (حدُّ الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما، مع طي ذكر المنقول إليه؛ لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص الاستعارة، وكان حدًّا لها دون التشبيه)[١٦].

لكن يبقى الإجماع على كون

الاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة وأبلغ، وتفعل في النفوس ما لا تفعله الحقيقة[17]. ومن فضل الاستعارة على التشبيه انها أبلغ منه؛ (لأننا مهما بالغنا في التشبيه فلا بد من ذكر الطرفين، وهذا اعتراف بتباينهما، وأن العلاقة بينهما ليست إلّا التشابه والتداني فلا تصل حد الاتحاد، إذ جعلك لكل منهما اسما يمتاز به دليل على عدم امتزاجهما واتحادهما، بخلاف الاستعارة فإنّ فيها دعوى الاتحاد والامتزاج، وأنّ الشبه والمشبه به صارا شيئا واحدا يصدق عليهما لفظ واحد)[18]. وفضل الاستعارة ليس على التشبيه فحسب بل على سائر فنون البيان حتى قال أحد المختصين بالبلاغة: (وإذا كان البلاغيون ينظرون إلى المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية على أنها عمد الإعجاز وأركانه، وعلى أنّها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، وتوجب الفضل والمزية، فإنّهم يجعلون المجاز والاستعارة عنوان ما يذكرون وأول ما يوردون)[19].

ثانيا: الصورة الاستعارية في حال المتقين

تتنوع الصورة الاستعارية في خطاب الإمام علي (عليه السلام) بشكل عام، وهذا ما وجدناه شاخصا واضحا في خطبته عندما يصف حال المتقين؛ ومرجع هذا طبيعة الحالة النفسية للإمام حين يصف، ودوافعه حين يقول وهذا ما سنحاول تلمسه في الخطبة بعد استقراء الاستعارات.

أولى الصور الاستعارية في خطبة الإمام علي (عليه السلام) - موضع البحث - نجدها في قوله واصفا الإنسان التقي بقوله: (استشعر الحزن)[20]، فقد استعار الاستشعار إلى حالة دخول الحزن عليه بحيث بدا ملامسا له ومتداخلا فيه، فالحزن

كالشعار له وهو ما يلي الجسد من الثياب. ثم يستعير في جملة تالية لفظ الجلباب للخوف، في قوله (تجلبب الخوف)؛ إذ جعله كالجلباب (اللباس) للمرء للدلالة على اشتماله عليه وكونه من أولوياته في قوله وعمله. وفي هاتين الاستعارتين تم التحرر من دلالات الألفاظ النصية وزجّها في علاقات لغوية جديدة أنتجت دلالات أخرى، ربما غير مألوفة، تجسد ذلك في جعل الحزن شعارًا والخوف جلبابًا.

ونجد الصورة الاستعارية حاضرة مرتين في قوله (عليه السلام): (فزهر مصباح الهدى في قلبه)؛ إذ استعار لفظ (زهر) إلى إشراق النور في قلب المتقي، فالنور يشرق في قلبه كما تزهر الوردة في الحديقة، واستعار المصباح إلى نور المعارف الإلهية التي يفيضها الخالق على عبده؛ حتى لتبدو في إنارتها عقله وقلبه كالمصباح عندما ينير عتمة الليل. ثم ينتقل الإمام (عليه السلام) إلى ما يعدّه المتقي في حياته من عُدّة ليوم معاده، فيستعير لفظ (القِرى) إلى الأعمال الصالحة من طاعات وعبادات يستعدّ بها المرء ليومه النازل به في قوله: (وأعدّ القِرى ليومه النازل به)، فجعلها كالقرى وهو ما يعدّه المسافر لرحلته من زاد وغيره.

وتتوالى الصور الاستعارية في خطاب الإمام (عليه السلام)، ومنها ما نجده في وصفه لتزوّد الإنسان المتقي بالمعارف الإلهية؛ فيستعير لها الارتواء، في قوله (عليه السلام): (وارتوى من عذب فرات، سُهِّلَتْ له موارده، فشرب نهلا)، فالمرء يستعير لفظ (ارتوى) لهذا التزوّد للدلالة على الرغبة فيها، فهي له كالشراب الذي يرتويه ليطفئ ظمأه. واستعار لفظتي (عذب فرات) إلى العلوم والمعارف الإلهية التي بدت للمقبل

عليها كعذوبة الماء الصافي لمن يعاني العطش، واستعار لفظ (الشرب) للموضع نفسه، ثم استعار لفظ (نهلا) لكن هذه المرة ليس للتزوّد فقط ولكن لشدة إقبال المرء على العلوم والمعارف الإلهية، فهو يتناولها لكن بنَهم، للدلالة على قوة الإقبال والاندفاع نحوها. وهنا يُلاحظ مقدار الدقة في كلام الإمام علي (عليه السلام)، وأعني دقة التعبير عن كل حال؛ فتارة يصوّر التزوّد من المعارف الإلهية بـ(ارتوى)، وتارة أخرى بـ(شرب)، وتارة ثالثة يصور نوع المتزوّد به أو صفته بـ(عذب فرات)، وتارة رابعة يصوّر شدّة إقبال المرء على هذه المعارف بلفظ (نهلا). وهذه تدل على براعة فائقة في الإحاطة بدقائق الأمور وكيفية التعبير عن الأحوال المتنوعة للشيء الواحد.

ونحن نلحظ كيف جرى في هذه الاستعارات السابقة بث الحياة في الجمادات بمنحها صفات الكائنات الحية، وهذا ما نصّ عليه عبد القاهر الجرجاني في قوله: (فإنك لترى بها الجماد حيًّا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جليّة)[٢١]، وهذا ما يسمى بالتشخيص الذي يعرف بأنه (إبراز الجماد أو المجرد من الحياة، من خلال الصورة بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة)[٢٢]، وهو لا يقتصر على منح الجماد والأشياء المعنوية صفات الإنسان فحسب، بل صفات الحيوانات أيضا، وقد يمنح الحيوانات أيضا صفات إنسانية والعكس صحيح، وهو ما نجده في تعريف آخر للتشخيص بأنّه (تعبير بلاغي يسبغ فيه على التجريدات والحيوانات والمعاني والأشياء غير الحية شكلا وشخصية وسمات انفعالية إنسانية)[٢٣]، فتثمر المغايرة

والإدهاش بفضل إلغاء الحواجز بين الأشياء عن طريق علاقات جديدة من فعل الخيال الذي يتيح الربط بين الأشياء التي لا رابط بينها، ومن ثم يغني العملية الإبداعية.

وينتقل في موضع تال إلى تصوير ابتعاد المرء التقي عن الشهوات، فاستعار لفظتين في قوله: (قد خلع سرابيل الشهوات) الأولى (خلع)؛ إذ استعارها إلى تخلص المرء من الشهوات كمن ينزع شيئا يرتديه، واستعار الثانية (سرابيل) إلى حال التقمص؛ فبدت عليه كالسربال أو القميص الذي يرتديه المرء للدلالة على شدة التلبس به والاشتمال عليه. واستعمال الإمام علي (عليه السلام) للاستعارة جاء لتجسيد هذه المعاني، ولكي تفعل فعلها في النفوس، والعرب يستعملون الاستعارة في كلامهم (تقريبا للمعنى إلى ذهن السامع، واستثارة لخياله واختلابا للبه، ليقنع بما يقال له ويلقى في روعه)[٢٤]، وإنّ الإمام علي (عليه السلام) يوظف الاستعارة لتمثيل الأفكار لديه في علاقات لغوية وجعلها حيّة وفاعلة بين أيدي الناس، وإنّ (العلاقة التي تنشئها الاستعارة بين طرفيها، ليست علاقة منطقية بقدر ما هي علاقة من صنع الخيال الذي يحاول أن يحدث التأثير في المواقف والدوافع عن طريق إذابة هذه العناصر وخلق الجديد منها)[٢٥]، لإنتاج مضامين جديدة.

وينتقل الكلام إلى تصوير حال انتقال الإنسان التقي من الضلالة إلى الهداية في قوله (عليه السلام): **(فخرج من صفة العمى، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره)**؛ إذ استعار لفظ (العمى) إلى حال

الجهل والضلال الذي لا يهتدي فيه المرء إلى مصلحته، ثم استعار (مفاتيح أبواب الهدى) إلى العارفين طرق الهداية، فهؤلاء كالمفاتيح لما ينغلق من الأبواب، للدلالة على أثرهم في هداية الناس إلى الإيمان. واستعار (مغاليق أبواب الردى) أيضا إلى العارفين والأولياء الذين يوصدون أبواب المنكرات ومزالقها، وهؤلاء العارفون دورهم فاعل في هداية الناس وإبعادهم عن المنكرات. واستعار -أيضا- لفظ الغمار إلى المهالك والمزالق والصعوبات والمحن المغمورة التي قطعها وتجاوزها هذا الإنسان المتصف بالتقوى. وفي هذه الاستعارات تجسيم وتجسيد لحال المتقين ودورهم في فتح أبواب الهداية أمام الناس وإخراجهم من الضلالة.

وفي قوله (عليه السلام): (استمسك من العرى بأوثقها، ومن الجبال بأمتنها) استعار (العرى)، وهي كل ثابت من شيء يُتمَسك به للخلاص من غرق أو هلاك أو غير ذلك؛ استعارها إلى سبل الله المنجية؛ فهذه الأعمال كالعروة التي تنجي كلَّ من تمسك بها. واستعار أيضا لفظ (الجبال) إلى هذه السبل، فاللاجئ إلى هذه الأعمال الصالحة كالمتمسك بحبل متين؛ قوته كقوة الجبل. ونلاحظ في هذا الاستعمال الاستعاري (ادّعاء أنّ المشبه داخل في جنس أو نوع أو صنف المشبه به، بسبب مشاركته له في الصفة التي هي وجه الشبه بينهما)[٢٦].

ويلي ذلك كلام الإمام (عليه السلام) في ملامح الإنسان التقي، وفيه يعطي أوصافا له بطريق الاستعارة، إذ يقول فيه: **(مصباح ظلمات، كشّاف عشاوات، مفتاح مبهمات، دفّاع معضلات، دليل فلوات)**، وفيه استعار لفظ (مصباح) للإنسان التقي؛ لأن فعله

صار فعل المصباح في إنارة الظلام، واستعار(ظلمات) إلى حالة الجهل والضلالة التي يعيشها بعض الناس؛ وقد بدت كالظلام لمن لا يعرفون السبيل إلى خلاصهم. ثم استعار (عشاوات) إلى الأمور الملتبسة والمشتبهة التي تغمض ويصعب على المرء فهمها وإدراكها؛ لكن التقي له ذلك بفضل هذه الأوصاف والمزايا التي يتمتع بها. واستعار لفظ (مفتاح) له لقدرته على فك ما يستغلق فهمه وما يستبهم من الأمور، واستعار له -أيضا- لفظ (دليل)؛ لأنه بدا كالدليل للسائرين في الليل الذين يجهلون طريقهم، ودوره دور الهادي الذي يقودهم إلى بر الأمان. واستعار (فلوات) إلى موارد السلوك الإنساني التي يجهلها الناس والتي بدت في اتساعها وامتدادها كالصحراء الشاسعة التي لا يجد فيها المرء ما يعينه على الاهتداء إلى طريقه.

وينتقل الحديث إلى مكانة التقي في الدين، وفيه يقول: (فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه)، وقد استعار لفظ (معادن) له؛ فهو كالمعدن للدين؛ لأنه منبع للعلوم مثلما المنجم منبع للجواهر واللآلئ، ثم يستعير لفظ الوتد في الأرض؛ لأن تأثيره كبير في مجتمعه؛ يمنع أن ينزلق بعض الناس إلى المهالك ويسهم في ثباتهم على الدين فهو لهم كالوتد للأرض؛ كما الأوتاد (الجبال) تمنع أن ترتج الأرض بأهلها أو أن تميد بهم.

ومن الأوصاف الأخرى التي يذكرها الإمام علي (عليه السلام) للتقي في هذه الخطبة التزامه بكتاب الله تعالى فيقول: **(قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله)**، وفيه جرى استعارة لفظ (الزمام) لعقل الإنسان التقي؛ فهو الذي يقوده مثلما الزمام مقود

الفرس، للدلالة على أنّ القرآن دليله في عمله، وهو مصدر هدايته، ويستعير لفظ (يحلّ)، فيجعله كالمسافر يحلُّ متاعه عندما يصل إلى غايته، وهو هنا يحلّ حيثما تأمر بذلك أوامر الكتاب ونواهيه، وفي الإطار نفسه يستعير لفظ (ينزل) للتقي الذي بدا كالمسافر ينزل حيث منازل القرآن وبيوت العبادة، للدلالة على انقياده إلى أحكام القرآن في كل أفعاله. وقد يقول قائل إن الفعلين (يحل وينزل) يصدقان على الإنسان حقيقة، فلماذا القول إنها استعارة؛ فنجيب أنها في هذا الموضع خاصة بالمسافر، وقد استعارها للإنسان التقي الذي بدا في عدته وعمله ورحلته الدنيوية كالمسافر.

ممَّا سبق يتبيّن أن دوافع الإمام علي (عليه السلام) في خطابته قد تنوعت، فأحيانا غايته التأثير في السامعين عندما يصف المتقين، أو ترغيب الناس في التأسِّي بالمتقين، ليقتفوا أثرهم في أعمالهم وسلوكهم، أو ليتجنبوا السلبي من أفعالهم وعاداتهم - إن وجد ذلك، أو يكون الدافع هو تنبيه المتقين أنفسهم لما يكونوا غافلين عنه، أو تعضيد المواقف الإيجابية التي تفيد المجتمع الإسلامي. أو غير ذلك من دوافع. وقد أوضحت هذه الدوافع وجسدتها الاستعارة؛ بفضل بلاغتها وتأثيرها وفاعليتها.

ثالثا: الصورة الاستعارية في حال غير المتقين

في الخطبة حديث آخر في وصف غير المتقين، نجد فيه استعارات رائعة في ميدانها، يتحدث عن امرئ منهم، ويعني به جميع من على شاكلته، منها ما جاء في قول الإمام علي (عليه السلام) فيه: **(نصب للناس أشراكا من حبائل غرور، وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف**

الحق على أهوائه)، وفيه استعار لفظ (أشراكا) للخطط والمكائد التي يضعها هذا الرجل الضال للناس، فيوردهم موارد الهلاك والانحراف عن الدين القويم، فتبدو كالشرك الذي يضعه الصياد لاصطياد فريسته. وللغرض نفسه استعار لفظ (حبائل) إلى وسائل الغرور التي يجذب بها ضعيفي الإيمان، ثم استعار لفظ (حمل) إلى اعتماد القرآن لكن بفهمه وميوله ورغباته، وهذا المرء أخطر على الدين من غيره الكافر الذي يعلن كفره جهرا وعلانية، واستعار -أيضا- لفظ (عطف) إلى تسيير الحق حسب أهوائه، إذ جعل الحق شيئا ماديًّا يقوده إليه ويوجهه على وفق هواه. ومرجع كل هذا التوظيف الرائع فن الاستعارة الذي يعدّه عبد القاهر الجرجاني كنزا من كنوز البلاغة ومادة من مواد الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان[٢٧].

ويستمر وصف الإمام علي (عليه السلام) لحال غير المتقي الذي يدّعي أشياء ليست فيه، في قوله (عليه السلام): (يقول أقف عند الشبهات، وفيها وقع، وأعتزل البدع، وبينها اضطجع)، فقد استعار ألفاظا دالة على الحركة من قبيل الوقوف والوقوع والاعتزال والاضطجاع، إذ استعار لفظ (أقف) إلى ادعاء التزام هذا المرء غير التقي حدوده التي يقررها الشرع وعدم اقترابه من الشبهات، بحجة تقواه وعدم ولوجه فيها، ثم استعار لفظ (وقع) إلى تلبسه بالشبهات، والانغماس فيها؛ لأن الوقوع يعطي دلالة أقوى من مجرد الدخول في الشبهات، واستعار الاعتزال إلى ابتعاده عن البدع التي لا أساس لها في الدين، فهو في عزلة عنها، كمن

يعتزل الناس تجنبا لما يصيبه منهم. وأخيرًا استعار الاضطجاع إلى قبوله البدع والركون إليها إلى أبعد حد؛ وهذا ما أفادته استعارة الاضطجاع، فبدا كالمقيم الذي لا ينوي الرحيل عنها، وهنا يظهر من كلام الإمام علي (عليه السلام) مقدار التناقض بين القول والفعل لدى هذا المرء غير المتقي، الذي يدّعي أشياءً ويفعل ما يناقضها. وكل هذا يجري بطريق الاستعارة التي تبعث التأثير في النفوس وتمنح المعاني ذلك القدر من البلاغة. والمبالغة واحدة من أهم خصائص الاستعارة التي بها يتم إظهار المعنى الموهوم إلى الصورة المشاهدة، وإخراج ما لا يدرك إلى حيز الإدراك[٢٨].

وفي موضع تال يستعير لفظ الباب للهدى مرة، وللعمى مرة أخرى، في قوله (عليه السلام): **(لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصدّ عنه)**، فيجعل للهدى بابا كالبيت له باب يدخل إليه، وكذلك يجعل العمى كالبيت له باب للنفاذ إليه. واستعار -أيضا- العمى للضلالة؛ لأن الضال هو في حقيقة الأمر كالأعمى لا يبصر طريقه ولا يدرك ما ينفعه ممَّا يضره. وهذه المرونة في استعمال الألفاظ في غير ميادينها الصريحة هي ميزة الاستعارة التي تجدد المعاني وتولّد بعضها من بعض بطرائق تعبير جديدة؛ فهي (تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة مرموقة)[٢٩].

رابعا: الصورة الاستعارية في حاله (عليه السلام) وحال عترة النبي

السنة السابعة-العدد -١٧-١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

(صلى الله عليه وآله)

في موضع آخر من الخطبة يتحدث الإمام علي (عليه السلام) عن حاله وحال عترة النبي (صلى الله عليه وآله)، فيقول: **(بينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق)**، وقد استعار لفظ (أزمّة) إلى عترة النبي (صلى الله عليه وآله)؛ لأنهم للأمة كالزمام للناقة، في قيادة الأمة إلى الهداية، وخلاصها من الهلاك، ويستعير لفظ (ألسنة) إلى العترة أيضا، فهم ترجمان صادق للوحي وللدين، مثلما اللسان ترجمان النفس والناطق بحالها.

ونجد الاستعارة ماثلة في كلام الإمام علي (عليه السلام) في خطبته هذه وهو يتحدث عن منزلة القرآن عنده وكيف التزمه قولا وفعلا في قوله: (ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر)؛ إذ استعار تعبير (الثقل الأكبر) للقرآن، لأنه ثقيل في منزلته وقيمته للمسلمين بوصفه كتاب الله عزّ وجل، وهو الحاوي لشرائعهم والمرجع لهم في كل صادرة وواردة، فهو متاع المسافر وعدته الكبرى التي لا غنى عنها في سفره، ثم يستعير تعبير (الثقل الأصغر) إلى الأئمة -علي وذريته (عليهم السلام)- قياسا بالقرآن؛ لأنّهم القرآن الناطق، وهم العاملون به ومصدر الهداية لهم؛ لأن القرآن كما قال الإمام علي (عليه السلام) في موضع آخر من نهج البلاغة مخاطبا عبد الله بن عباس لمّا بعثه إلى الخوارج ليحاججهم: **(لا تخاصمهم بالقرآن؛ فإنّ القرآن حمّالٌ ذو وجوه...)** [٣٠]، وقوله: **(وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين، لا ينطق بلسان، ولا بد له من ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجال)** [٣١]، ممَّا يعني أنه بحاجة إلى مفسرين، وخير من ينطق به ويفسره عترة النبي (صلى الله عليه وآله).

وبعد ذلك يخصُّ نفسه بالحديث في قوله (عليه السلام): **(ركزتُ فيكم راية الإيمان، ووقفتُكم على حدود الحلال والحرام)**، وفيه استعار لفظ (ركزت) إلى تثبيت رسالة الإسلام بشتى الطرق التي عرفت عنه (عليه السلام)، كمن يركز راية الجيوش في الحروب ويبقى حاميا لها من السقوط، وعادة ما يكون حامل الراية من أشجع الجنود؛ لأن سقوطه علامة على سقوط الجيش، واستعار لفظ (راية) إلى الإيمان، فجعل له راية يهتدي بها المسلمون مثلما يهتدي الجنود إلى راية جيشهم ومثلما يهتدي السائرون إلى رايتهم التي يسيرون خلفها؛ لأنها دالتهم. واستعار لفظ (وقفتكم) إلى تعليمهم حدود الحلال والحرام بدقة متناهية كمن يقف على حدود الدار تمييزًا عن غيرها من الحدود.

وتتوالى الاستعارات في كلام الإمام علي (عليه السلام)، ومنها ما جاء في قوله: (وألبستكم العافية من عدلي)؛ إذ استعار لفظ (ألبستكم) إلى الحال التي وفّرها لهم فبدت مشتملة عليهم كالقميص والجلباب الذي يغطي جسد المرء، واستعار لفظ (العافية) إلى حال تنعمهم بالعدالة في عهده، هذه الحال في المجتمع كالعافية للبدن؛ لأن وجود العدالة في مجتمع ما معناه أنه مجتمع معافى، يتمكن من تسيير أموره على وفق ما يريد، مثلما المرء المعافى يستطيع ممارسة حياته بشكل طبيعي. ونلاحظ في هذا الموضع وغيره علاقة المشابهة حاضرة في كل الاستعارات وأنّ (استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح التخاطب) [٣٢].

ومنها ما جاء في قوله (عليه

السلام): **(وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي)**؛ إذ نجده يستعير لفظ (فرشتكم) إلى حال بسط المعروف وتهيئته لهم، وفيه دلالة الاستعداد وعرض كل شيء أمامهم بشكل مُيَسّر كأنّه مفروش لديهم قولا وفعلا وبإمكانهم الإفادة منه، وفي اللفظة دلالة السعة والامتداد وعرض كل شيء بشكل مفصل. وكذلك استعار (أريتكم) إلى تبيينه كرائم أخلاقه، وتجسيدها أمامهم بشكل عياني بالأفعال، يستشعرونها ويلمسونها كأنهم يرونها بصريًّا.

ومن تجربته وحكمته (عليه السلام) ينصح المسلمين والمؤمنين باستعمال الرأي في موضعه الصحيح، فيقول: (فلا تستعملوا الرأي في ما لا يُدْرِك قعرَه البصرُ، ولا تتغلغل إليه الفِكَرُ)، وفيه استعار (القعر) لكل ما يغمض ويدق ويلتبس من الأمور، فيحتاج إلى إطالة النظر والتمعن فيه لفهمه وإدراكه، ثم استعار (التغلغل) إلى حالة إعمال الفكر في أمر ما لتبيينه وإدراكه، مثلما يتخلل الماء بين فروع الشجرة وأصولها. وبهذا الأسلوب الاستعاري يتم إدراك ما لا يدرك؛ لأن الاستعارة تقود السامع إلى التحليق في فضاءات الخيال، وعندها يشعر بمتعة الاكتشاف أو الفهم أو المعرفة بعد إعمال الفكر فيها.

خامسا: الصورة الاستعارية في حال الدنيا

في الجزء الأخير من الخطبة المذكورة يتحدث الإمام علي (عليه السلام) عن الدنيا ورأيه فيها، ينقل فهمه وقناعته إلى الناس فيقول: (حتى يظنُّ الظانُّ أن الدنيا معقولة على بني أميّة، تمنحهم درّها، وتوردهم صفوها)، وفيه استعار لفظة (معقولة) إلى حالة رهن الدنيا وإقبالها على بني أميّة، فالدنيا كالناقة

تُعقَل بعقال لتمنحهم درّها، ويستعير -أيضا- لفظ (درّها) إلى خيرات الدنيا وثمارها التي بدت كاللبن الذي تمنحه الناقة لأهلها، ثم استعار (الصفو) إلى الثمين في الدنيا وإلى زبدة كل شيء. وهنا تتضح واحدة من خصائص الاستعارة وهي: (تجسيم الأمور المعنوية؛ وذلك بإبرازها للعيان في صورة شخوص وكائنات حية يصدر عنها كل ما يصدر عن الكائنات الحية من حركات وأعمال)[٣٣]، وفي هذه الاستعارات السابقة جرى منح الدنيا صفات الكائن الحي وشخصها في وعي جمالي وفكري يبدع صورا رائعة تتسم بالمغايرة والإدهاش والطرافة[٣٤]. وغرض هذه الاستعارات تجسيد المعاني عيانيا أمام الناس ليدركوها.

ويقول أيضا في وصف الدنيا: (ولا يُرفَع عن هذه الأمة سوطُها، ولا سيفها، وكذب الظانُّ لذلك، بل هي مجّةٌ من لذيذ العيش، يتطعّمونها برهة، ثم يلفظونها جملة)، وفيه استعار لفظ (يتطعمونها) إلى حال إقبال الناس عليها، يتخيرون لذائذها، وينتقون بعضها كما يتلذذون بالطعام يأخذون هذا ويتركون ذاك تبعا لتذوقهم واستحسانهم، وأخيرا استعار لفظة (يلفظونها) إلى رميهم لها كما يرمون اللقمة التي لا يستسيغونها. وقد أفادت هذه الاستعارات بيان أثر الدنيا في نفوس الناس وإقبالهم على ملذاتها لغرض تعظيم مخاطرها ونتائجها، ومن ثم محاولة التغلب عليها. هذه التوظيفات هيأها هذا النوع من المجاز الذي يمكّن الأديب من الإبداع والاتساع في طرق البيان. والإمام علي (عليه السلام) فارس من فرسان البلاغة، لا يشق له غبار، فجاء بالبدعة اللغوية التي لم يسبق إليها وبالنادرة وقد تأنّق بها.

لا شك في أن كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في أعلى طبقات الفصاحة وأسمى مراتب البلاغة، وبلاغته مشهود لها ولا يدانيه أحد فيها، قال بعضهم (إنّ أحدا من البلغاء وأهل الفصاحة لا يبلغ وإن عظم خطره شأو كلامه، ولا يستولي على أغواره، ويقصر عن الإتيان بمثاله وما ذاك إلّا لأنه قد سبق وقصروا، وتقدّم وتأخروا)[٣٥]، ولقد جاءت الاستعارات في هذه الخطبة في مواضعها من حيث الإبلاغ والتأكيد، وكان وقعها في النفس رائقا بفضل بلاغتها، ومنزلتها في النفوس عالية، تدعوها إلى التحليق في فضاءات الخيال، حتى أخذت بمجامع الأفئدة وسرائر العقول والقلوب.

ولعلّ من أهم أغراض الاستعارة في كلام الإمام (عليه السلام) تأكيد المعاني في النفوس وتثبيتها في قلوبهم ببلاغة عالية المضامين والآفاق، (وليس معنى الأبلغية في كل من هذه الأمور يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه، بل المراد زيادة التأكيد في الإثبات)[٣٦]. والمبالغة من أهم غايات الإمام علي (عليه السلام) عندما يلجأ إلى الاستعارة لتعظيم أثر الأفعال البشرية إيجاباً أو سلبًا، وقد أشار إلى هذا الغرض ابن حجة الحموي عندما اشترطها في الاستعارة دون المجاز في قوله: (إذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز، وموقعها في الأذواق السليمة أبلغ، وليس في أنواع البديع أعجب منها، إذا وقعت في مواقعها) [٣٧]، مع ملاحظة أن ابن حجة الحموي قد جعل الاستعارة من البديع مثلما فعل ابن المعتز.

وأفادت الاستعارات في هذه الخطبة الاتساع في مضامين القول وتكثيفها وتنوعها، وهذه الصفة

هي صفة المجاز بشكل عام ومنه الاستعارة؛ إذ يعد بابا من أبواب غنى اللغة وإثرائها بأن يكون للألفاظ دلالات جديدة بفضل العلاقات اللغوية التي أباحها المجاز والاستعارة، وبعض الاستعارات غرضها التشبيه لتقريبها من أذهان السامعين ولا سيما الأمور المعنوية أو الجمادات التي يجري إيضاحها عبر تشبيهها بشيء محسوس ملموس يسهل على المرء إدراكه. وعن طريق التشبيه يكون فضل الإبانة عن المعاني. وبعض الاستعارات جاءت لغرض الترغيب في أمر محمود، أو التهويل من نتائج فعل منبوذ.

وممَّا يلحظ على الاستعارات في خطبة الإمام علي (عليه السلام) أنها استعارات مبتدعة في أغلبها، لم يسبق إليها ولم تلكها الألسن، بل إن بعضها لا يدركها إلّا من له معرفة بفنون القول وأساليب البيان وإدراك لدلالات الألفاظ وكيف يتم زجّها في علاقات لغوية جديدة أساسها المجاز. ولا بد فيها من إعمال الفكر لمعرفة كيف يستعمل اللفظ في غير ما وضع له، لكي يحسن تصور المعاني وفقا لذلك. لكن الذي يسهل الأمر أن العلاقة بين المستعار منه والمستعار له هي علاقة المشابهة.

ونلحظ أحيانا أنّ بعض الأمور المعنوية يصعب تصويرها، لكن الإمام عليّ (عليه السلام) وظّفها توظيفا لغويًّا بارعًا بفضل امتلاكه ناصية البيان والفصاحة والبلاغة، وقدرته على النظم، وسعة تجربته الحياتية ومعاصرته للنبي والخلفاء واتساع أفق الخيال لديه، وثقافته الواسعة التي هيأت له ابتداع لغة مليئة بالمجاز؛ فأتت الاستعارات ممهدا لها، تأنس القلوب بها، ويستثار الفكر لمضامينها، محكمة النسج شديدة الحبك. تجمل القول أحيانا بإيجازها في مواضع،

وتفصله في مواضع أخرى على وفق ما يقتضي المقام.

وإذا أردنا أن نلتمس أسبابا لهذا الإبداع البياني والاستعاري في خطاب الإمام علي (عليه السلام) لوجدناه ناجما عن إحساس فريد بالناس؛ حاجاتهم ورغباتهم ونوازعهم وإحاطته بكل دقائقهم؛ بسبب التصاقه بهم، فنجده يشعر بكل من حوله ويدرك مآل كل فعل من أفعالهم ويجسده في كلامه ناصحا وموجها ومنبها من عواقب أعمالهم، مستشرفا المستقبل، فيأتي كلامه متفردا في صياغاته، منسجما في نسيجه؛ لأنه نتاج خطيب بليغ بارع في لغته وأسلوبه، قادر على تفجير إمكانات اللغة؛ رجل موسوعي له في كل ميدان بصمة.

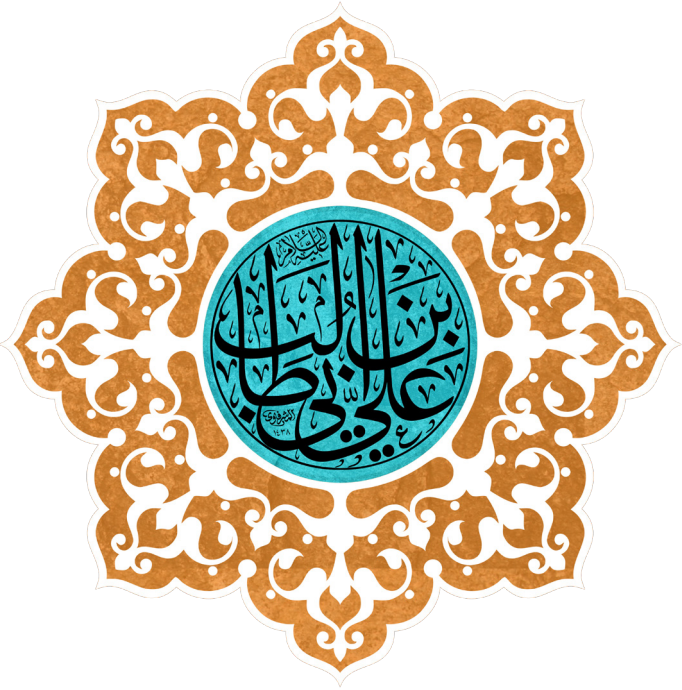

الهوامش:

(١) البيان والتبيين: ١/ ١١٦.

(٢) ينظر: الخطابة، أرسطو، نقلا عن العقد الفريد: ٤/ ٢٧٢

(٣) البديع في البديع: ١٧

(٤) النكت في إعجاز القرآن: ٨٥

(٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٢٨

(٦) الصناعتين: ٢٦٨

(٧) القلم/ ٤٢

(٨) الصناعتين: ٢٦٨

(٩) الأنبياء/ ١٨

(١٠) الصناعتين: ٢٧٢

(١١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١/ ٢٧٠

(١٢) ينظر: النكت في إعجاز القرآن: ٨٦

(١٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٨٨

(١٤) أسرار البلاغة: ٣٩-٤٠

(١٥) مفتاح العلوم: ٣٦٩

(١٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ٦٧

(١٧) ينظر: البديع في نقد الشعر: ٤١، والإيضاح في علوم البلاغة: ٣/ ١٩٠، خزانة الأدب وغاية الأرب: ١/ ١٠٩

(١٨) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي: ٢٦٠

(١٩) علم البيان: ١٩٦

(٢٠) شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٦/ ٣٧٩. (الخطبة ٨٦) وأكتفي بالإشارة إلى الخطبة في هذا الموضع فقط تجنبا للتكرار، فموضعها واحد.

(٢١) أسرار البلاغة: ٤٠

(٢٢) المعجم الأدبي: مادة (تشخيص).

(٢٣) معجم المصطلحات الأدبية: مادة (التشخيص)

(٢٤) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: ٢٨١

(٢٥) فن الاستعارة: ٣٠٦

(٢٦) البلاغة العربية: ٢/ ٢٢٩

(٢٧) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٢٨

(٢٨) ينظر: علم البيان: ١٩٨

(٢٩) أسرار البلاغة: ٣٩

(٣٠) شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي

بـن أبي طالـب (عليـه السـلام): ١٨/ ٧٤ (الوصيـة ٧٧)

(٣١) المصـدر نفسـه: ٨ / ١١٢ (الخطبـة ١٢٥)

(٣٢) البلاغة العربية: ٢/ ٢٢٩

(٣٣) علم البيان: ٢٠٠

(٣٤) ينظـر: الاسـتعارة في الـتراث البلاغـي النقـدي عنـد العـرب: ١٢٠

(٣٥) الطـراز المتضمـن لأسرار البلاغـة وعلـوم حقائـق الاعجـاز: ١/ ١٥١

(٣٦) علـوم البلاغـة البيـان، المعـاني، البديع: ٣٠٧

(٣٧) خزانة الأدب وغاية الأرب: ١/ ١٠٩

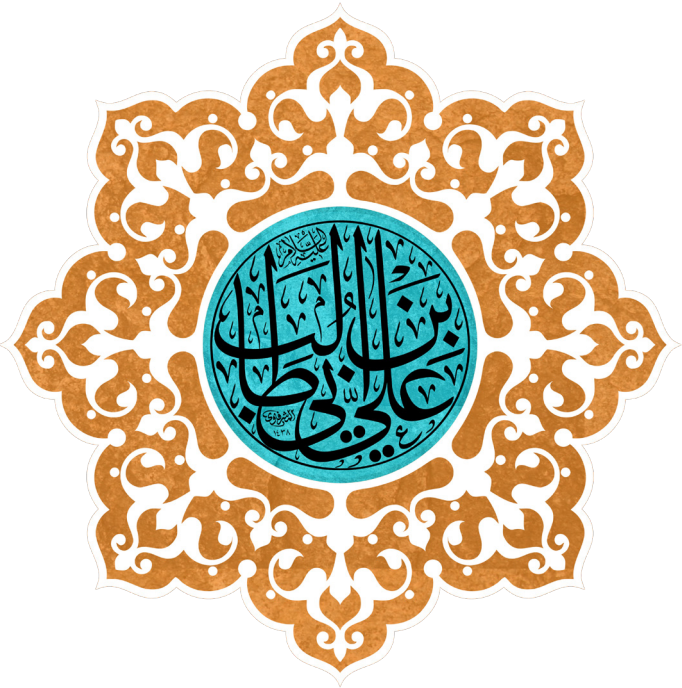

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

*الاستعارة في التراث البلاغي النقدي عند العرب، فاضل عبود التميمي، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥

*أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٩١

*الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت. ط٣.

*البديع في البديع، عبد الله بن المعتز، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٠

*البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تح: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق.

*البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني الدمشقي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٩٦

*البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مطبعة المدني، مصر، ط٥، ١٩٨٥

*الخطابة، أرسطو طاليس، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩

*خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، دار القاموس الحديث، بيروت، ١٣٠٤ ه

*دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٥٥.

*شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ابن أبي الحديد المعتزلي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤٢٩ هـ

*الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٩

*الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣.

*علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي، المكتبة المحمودية التجارية، ط٥

*علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢.

*العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي

الديـن عبـد الحميـد، دار الجيـل، بـيروت، ط٤، ١٩٧٢.
*فـن الاسـتعارة، أحمـد عبـد السـيد الصـاوي، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، الإسـكندرية، ١٩٧٩.
*المثـل السـائر في أدب الكاتـب والشاعـر، ضيـاء الديـن بـن الأثـير، تـح: أحمـد الحـوفي وبـدوي طبانـة، دار نهضـة مـصر، القاهـرة.
*المعجـم الأدبي، جبـور عبـد النـور، دار العلـم للملايـين، بـيروت، ط١، ١٩٧٩.
*معجـم المصطلحـات الأدبيـة، إبراهيـم فتحـي، دار التعاضديـة العماليـة، صفاقـس.
*مفتـاح العلـوم، السـكاكي، مطبعـة مصطفـى البـابي الحلبـي وأولاده، مـصر، ١٩٣٧.
*النكـت في إعجـاز القـرآن، أبـو الحسـن الرمـاني، تـح: محمـد خلـف الله ومحمـد زغلـول سـلام، دار المعارف، مـصر، ١٩٦٨.
*الوسـاطة بـين المتنبـي وخصومـه، القـاضي عـلي بـن عبـد العزيـز الجرجـاني، تـح: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم وعـلي محمـد البجـاوي، دار القلـم، بـيروت.